شيئا من النيل كأنه إذا جاء النيل نظم أوراقه على ما أسوة منه خشية أن يعيرها النيل بما سرق منه
فرعون الزبر إليه في العذار والخال
تحسب الخال حين بان لعيني … سوى خليه عليه كالنقش
ما جنى به بطاري عليه جناه … وهو دان الرشفات عالي الحواشي
علل وجود الخال في خده بأنه قلب محبه وقع عليه ما احترق في خده كالنار وعلل وجود
عذاره بأنه دخان ذلك القلب المحترق ومن هذا النوع في الخال قول ابن حجر بين الصناعتين ومن أجاد
في ذلك وأحسن
يا سائلا عن اسمها وجماله … ألبستني في الحزن ثوب سمائه
أشعلت قلبي بالذي بشرارة … علقت بخدك ما انطفت بمائه
علل الخال بأنه شرارة نار قلبه وقعت في ماء خده ما انطفت ووجه ألبستني في الحزن ثوب سمائه
يعني ثوب الزرقة في عادة أهل الله بالحزن إذا حزنوا ألبسوا الثياب الزرق ومنه قول أبي الفتح بن سهل شبيه
عن الرماة نبله من مسكه عبث … بها الحسن حتى مسكة المتخيل
وأدعى به إلى التصبغ حتى أعاره … بياض الضحى نعمة انعض الشعر
وأبغي لزاما المسمّى الخد نقطة … على صاحبي الأثر أيامهم شس
علل الخال بأنه بقية من المسك الذي خلق منه تركها على … من التزين تشبيها على أنه غلوون من معنا
ولا يلطف في ذلك
وخاله نقطة من غنج مقلته … أتى بها الحسن من آياته الكبر
جاءت من العين نحو الخد زائرة … من أجل ما الورد فاستغنت عن الصور
علل الخال بأنه نقطة من غنج مقلته جاءت إلى خده زائرة ما يحمي بحسن الخال ما تستغني عن
الرجوع إلى العين وفي البيت مراعاة النظير بين أي … وبين ابرح وإلى بتقدم
المصنف بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما طلعت الغمام فصاله بين الدوالي والروابي وظهور
الجو وأرجعها تبسم لما حصل لها من السرور وتعليلها بحبه ثم ثبت بتضليله في المحبين

وما رأت

وما رأت بالبطن الكئيب … فثال
والماء لو لم يعف من بين أغلبه … ما كان ذي الظما من ورده الشبم
اللغة الورد هنا هو النصيب من الماء وفيه الشبم هو البارد وهو بفتح الشين وكسر الباء يقال
شبم الماء بكسر الباء فهو شبم أي بارد والشبم بالفتح فيهما البرد الإعراب الماء مبتدأ وخبره
لو لم يعف إلى آخر البيت ما كان ذي الظما في موضع جواب لو الاستشهاد فيه استشهاد وآخر
وهو القسم الثاني من حسن التعليل وهو الوصف الثابت الظاهر العلة وذلك أن العلة الظاهرة
في أن الماء يروي العطشان ما جعل الله فيه من البرودة والرطوبة المتضادين لما في العطش
من اليبوسة والحرارة والناظم علل ذلك بعلة مناسبة غير حقيقية وهي أن ذلك لكون الماء
نبع من أصابع النبي صلى الله عليه وسلم وأنت ترى ما في هذه العلة من اللطف وكثرة المدح ومنه
قول ابن الحصني
ذا لو شكت عينه جفانا لم … من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت … والدم في النصل شاهد عجب
العلة الحقيقية في حمرة العين ما حصل لها من الرمد وغلط علة كلامي ترجمها الشاعر وعلل بعلة أخرى
غير حقيقية وهي أن حمرتها من دم من قتلت من العشاق وهو كأثر الدم في النصل ومنه قول الخفاجي
أتتني تؤنبني بالبكا … فأهلا بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة … أتبكي بعين تراني بها
فقلت إذا استحسنت غيركم … أمرت الدموع بتأديبها
ذكر أن العلة في دمع المحب إنما إعراض الحبيب أو إعراضه أو خوف فراقه هذه العلة
وعلل بعلة غير حقيقية وهي أن دمعه لما استحسنت غير المحبوب أدبها المحب بإجراء الدموع
وهذه علة لطيفة لأن فيها مؤاخذة وهي اعتراف المحب بأن عينه استحسنت غير محبوبه
وذلك لا يليق بالمحب ومنه قول المتنبي
ما به قتل أعاديه ولكن … يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب

Copyright © King Saud University